



لقد تكلمنا في السلسلة السابقة حجية القرآن الكريم على السنة ، وهذه حجية السنة المطهرة والإجماع على السنة .

الأدلة من السنة

تعددت الأحاديث الدالة على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وتنوعت ويمكن تقسيمها موضوعياً إلى :

1- الأحاديث الدالة على أن السنة تمثل القرآن في الحجية وأنه لا يمكن معرفة

الشرع من القرآن : عن المقدم بن معدني كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إلا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه إلا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذه القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، إلا لولا يحل لكم لحم الحمار اللاهلي، ولولا كل ذي ناب من السبع، ولولا لقطة معاهد، إلا أن يستغنى عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعلتهم أن يقرروه فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراء» أخرجه البخاري ومسلم والنسائي والترمذى وأبو داود.

- وعن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: «صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر يوم غزوة تبوك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إني ما أمركم إلا بما أمركم الله ولا أنهاكم إلا عمّا نهاكم الله عنه فأجملوا في الطلب فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكم ليطلب رزقه كما يطلب أجله فإن تعسر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل» أخرجه الطبراني والمنذري في الترغيب والترهيب .

- وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» أخرجه مسلم والنسائي وأحمد .

- عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطويلى للغرباء» أخرجه الترمذى وابن ماجه والدرامي وأحمد .

2- الأحاديث التي يأمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم الاعتصام بسنته ويحذر من اتباع الهوى والاستقلال بالرأي :

- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: «دعوني ما تركتكم ، إنما هلك من كان قبلكم بسوالهم وأختلافهم على آنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوا ، وإذا أمرتكم بأمر فاتوا

- عن مسروق ، قال : قالت عائشة رضي الله عنها : « صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ترخص فيه ، وتنتزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام يتترهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني أعلمهم بالله وأشد هم له خشية » أخرجه البخاري .

- عن العرياض بن سارية، يقول: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، ودرقت منها العيون، فقيل يا رسول الله: وعظتنا موعظة موعده، فاعهد إلينا بعهد، فقال: « عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا جبشاً، وسترون من بعدي اختلافاً شديداً، فعليكم بستي، وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين، عصوا عليها بالنواجد، وإياكم والألامور المحدثات، فإن كل بدعة ضلاللة» أخرجه الترمذى وأبو داود والدرامي وأحمد.

3- الأحاديث التي فيها الأمر بسماع السنة وتبليغها ونشرها بين الناس مما يدل على حجيتها:

- عن أبي بكر، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال: « فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد وأخسيه قال - وأعراضكم، عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، لا ليبلغ الشاهد منكم الغائب ». وكان محمد يقول: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان ذلك « لا هل بلغت » مرتين . أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والدرامي .

- حدثنا أبو داود قال: أخبرنا عمر بن سليمان، من ولد عمر بن الخطاب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبيان بن عثمان، يحدث عن أبيه، قال: خرج زيد بن ثابت، من عند مروان نصف النهار، قلنا: ما بعث الله هذه الساعة إلا لشيء يسأل عنه، فقمنا فسائله، فقال: نعم، سأنا عن أشياء سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « نضر الله امراً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه » أخرجه الترمذى والنمساني وأبو داود وأحمد .

- عن عبد الله بن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عنبني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً ، فليتبوا مقدمة من النار» أخرجه البخاري .

دليل الإجماع :

أجمع المسلمون سلفاً وخلفاً على أن السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم حجة شرعية كما نقل عن كثير من العلماء مثل الشافعى وابن عبد البر وابن حزم وابن تيمية وابن القىيم مثل قول ابن حزم : ولو أن رجلاً قال : لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً ياجماع الأمة وتواتر عن **الأئمة الأربع** نحو هذه العبارة (إذا صح الحديث فهو مذهبى ، واصرروا بقولي عرض الحافظ) **وقول الشوكانى** : "إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بالتشريع ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام"

عصمة النبي صلى الله عليه وسلم :
دل الشّرع وانعقد الإجماع على أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء معصومون من جميع ما يخل بتبلیغ الرسالة من الخطأ والنّسيان والكتمان والتّقسيم والكذب وتنطّل الشّيطان والأهواء والشك ومن أدله :

1- دلالة المعجزة : وهي القرآن الذي تحدي به فصحاء العرب يدل على أنه معصوم في جميع ما يبلغ عنه .

2- أن الله قد شهد له بالبلاغ والصدق وأنه متمسك بما أوحى إليه (وأنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله)الشوري: 52 وقال :)والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم * وما غوى وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى(النجم: 4-1.

3- أخبر القرآن أنه لا يزيد ولا ينقص في الشرع (ولو تقول علينا بعض الأقوايل لأنخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوضيـن)الحـاقة: 44.

4- قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس (المائدة: 67.

5- إن الله قد حمى رسوله من إضلال أعداء الإسلام له (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء) النساء: 113.

فلا يستطيعون التأثير عليه .

6- إنه صلى الله عليه وسلم معصوم من كيد الشّيطان ووسوسته وإغوائه ، عن ابن قبيط ، حدثنا أن عزوة حدثنا ، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، حدثته "أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ

عندَهَا لَيْلًا ، قَالَتْ : فَغَرَّتْ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ فَرَآى مَا أَصْنَعَ ، فَقَالَ : مَا لَكْ ؟ يَا عَائِشَةَ أَغْرَّتْ ؟ فَقَلَّتْ : وَمَا لِي لَلَا يَغَارُ مثْلِي عَلَى مثْلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْدَ جَاءَكَ شَيْطَانَكَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِي شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَلَّتْ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَلَّتْ : وَمَعَكَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ"أَخْرَاجُه مسلم.

7- شهد الله له في آخر زمانه ياكمال الرسالة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينـا) (المائدة: 3).

تعذر العمل بالقرآن وحده :

بيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها وأوقاتها وبيان نصاب والزكاة في قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة)البقرة: 43 وبيان ما المراد بالحج والعمرة وشروطهما في قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله)البقرة: 196 وبيان ما هي السرقة الموجبة للقطع وما نصابها وما هو موضع القطع في قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطُعُوهُمَا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)المائدة: 38.

هل أختلف المتقدمين في حجية السنة؟

إن حجية السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة لظهور الأدلة على ذلك وهو مرتبطة بأصول العقيدة وهي الترجمة الحقيقة للإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقع في ذلك نزاع بين المسلمين من يعتد بهم في هذا فكانت من المسلمات الأساسية والبديهية ولذا لم يتناولها المصنفون بالبيان . جاء في **كتاب مسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحمن**: "إن حجية الكتاب والسنة والقياس من علم الكلام ، لكن تعرض الأصولي لحجية الإجماع والقياس ، لأنهما كثري فيما الشغب من الحمقى من الخوارج والروافض ، خذلهم الله تعالى ، وأما حجية الكتاب والسنة فمتفق عيها عند الأمة من يدعى التدين كافة، فلا حاجة إلى الذكر" .

وللحديث بقية للرد على هذه الفرق المردية.

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 05/12/2018
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com